تأثير البيئة الرقمية على سلوك الأحداث والاسرة

The impact of digital technology on juvenile and family behavior

ليلى ميدون[1,*]

[1] جامعة الشهيد جمة لخضر الوادي– الجزائر.، midoune–leila@univ–eloued.dz

مخبر الانتماء: مخبر التنمية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية

تاريخ الاستلام: 24-08-2022 تاريخ القبول: 24-05-2023 تاريخ النشر : 19-06-2023

ملخص: تعد مسألة جنوح الأحداث من أهم القضايا التي شغلت بال الكثيرين من الباحثين في مجال القانون وعلم الاجتماع وعلم النفس لاسيما في ظل الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة وظهور البيئة الرقمية، حيث يعد جنوح الأحداث من أهم المشكلات الاجتماعية لما لها من مخاطر وأثار سلبية تنعكس على الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام. ونظرا للأهمية البالغة لهذه الظاهرة لما تنطوي عليه من جوانب سلبية التي من شأنها تهدد النظام الاجتماعي واستمراره لذلك سارعت الدول الغربية إلى دراسة أسباب انحراف الحدث.

إن هذه التكنولوجيا والتقنيات الحديثة. المتمثلة في الانترنت و الهاتف المحمول، الوسائل الصوتية والبصرية قد أثرت بشكل ملحوظ على حياة الإنسان وسلوكه ونمط تفكيره. و يبرز جليا هذا التغير في بعض سلوكيات الأحداث التي انحرفت نحو الجنوح باعتماد أساليب مستحدثة في تنفيذ الانحرافات والجرائم والتعاطي لها.

الكلمات المفتاحية: الحدث ؛ جنوح الاحداث ؛ البيئة الرقمية ؛ وسائل الاعلام والاتصال.

Abstract: Juvenile delinquency is one of the most important issues of concern to many researchers in the field of law, sociology and psychology, especially given the widespread spread of modern means of communication and the emergence of the digital environment.

Juvenile delinquency is one of the most important social problems because of its risks and negative effects on the family in particular and society in general. In view of the extreme importance of this phenomenon as it entails negative aspects that threaten the social system and perpetuate it, Western States hastened the reasons for the juvenile's deviation.

This is modern technology and technology. The Internet and mobile phone, audio and visual means have significantly affected human life, behavior and style of thinking. This change is evident in some of the behavior of juveniles that have deviated towards delinquency by adopting new methods of implementing and dealing with deviations and crimes.

Keywords: juvenile; juvenile delinquency; Digital environment; Media and communication;

[*] ليلى ميدون midoune–leila@univ–eloued.dz

1- مقدمة

لقد بات مصير الأمم ومستقبلها يرتبط ارتباطا وثيقا بقدرة أبناءها على التفاعل مع التطورات المذهلة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال. في مختلف مجالات الحياة سمحت بفتح أبواب جديدة للمعرفة والتواصل دون اعتبار للفواصل الزمنية والمكانية والفوارق الاجتماعية.

وبات هذا التطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات مسيطرا على حياتنا وصار من النادر الاستغناء على هذه الأدوات كالهواتف النقالة والحواسيب. و كنقطة أساسية للمجتمع عامة والأسرة خاصة برزت تأثيرات البيئة الرقمية على سلوك الأحداث حيث يستخدمها لأغراض سلبية كأن يلجأ إلى مواقع لتعلم السرقة أو الضرب أو الفسق. وباعتبار الأحداث الفئة الأكثر تأثرا وتقليدا من غيرها وهذا التقليد يدفعه للمغامرة والنتيجة الوقوع في السلوك الجانح . و هذا ما دفعنا لاختيار الدراسة وإبراز العلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة وجنوح الأحداث وأثارها على الأسرة من خلال المحاور التالية:

- ✓ **التطرق للمفاهيم المتعلقة بتكنولوجيا الرقمية والأحداث**
- ✓ **عوامل توجه الأحداث نحو البيئة الرقمية أي تكنولوجيا الرقمية**
- ✓ **التطرق إلى مظاهر تأثير وسائل الاتصال الحديثة على جنوح الأحداث؟**
- ✓ **مظاهر تأثير وسائل التكنولوجيا الرقمية على الاسرة**
- ✓ **إبراز تحديات العصر الرقمي وانعكاساتها على الأسرة ؟**

أولا: المفاهيم المتعلقة بتكنولوجيا الرقمية والأحداث:

يعد التطور الحاصل اليوم في مجال التكنولوجيا الرقمية ثورة فعالة في تطور العلم والمعرفة وانتشارها. ولكن من المؤسف أن يتم استخدامها في مجالات سلبية. كجنوح الاحداث وعليه سنتطرق إلى اهم المفاهيم المرتبطة بتكنولوجيا الرقمية والاحداث.

1- مفهوم الحدث:

تعددت التعاريف التي أعدها العلماء و الباحثون لتحديد مفهوم الإنحراف، ونذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر

يعرف الحدث لغة بأنه فتي السن، و رجل حدث أي شاب، و الشاب صغير السن. أما الحدث في المفهوم الاجتماعي، فهو الصغير منذ ولادته حتى يتم نضوجه الاجتماعي و النفسي، و تتكامل لديه عناصر الرشد، المتمثلة بالإدراك التام، لمعرفة الإنسان الطبيعة عمله و القدرة على تكيف سلوكه وتصرفاته، طبقا لما يحيط به من ظروف و متطلبات الواقع الاجتماعي. (الختاتنة ، 2006، ص 16) و يعرفه مكتب الشؤون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة، بأنه شخص غير بالغ من الناحية القانونية يمثل أمام هيئة قضائية، أو أية سلطة أخرى مختصة بسبب ارتكابه جريمة جنائية ليتلقى الرعاية لإعادة تكيفه الاجتماعي. (الطخيس، 2012، ص 214)

- **تعريف الحدث بعد صدور قانون حماية الطفل رقم15/12**

أصدر المشرع الجزائري في سنة 2015 ، قانون حماية الطفل الصادر بالقانون رقم: 15/12، المؤرخ في: 15/07/2015، وتضمن 150 مادة موزعة على ستة (06) أبواب ، حيث تضمن الباب الأول أحكاما عامة، تبين الهدف من القانون و تحدد المقصود من استعمال المصطلحات و مفهومها أول مصطلح هو تعريف الطفل ، حيث جاء في المادة 02 منه بأن الطفل هو: "كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر 18 سنة كاملة ، يفيد مصطلح حدث نفس المعنى".

بالتالي فإن الحدث (الطفل) في نظر المشرع الجزائري هو كل شخص لم يبلغ 18 سنة و هو ما يعني بأن سن الرشد الجزائي هو بلوغ 18 سنة كاملة.

2- جنوح الأحداث

مفهوم جنوح الاحداث يختلف باختلاف اهتمامات الدارسين وتخصص كل واحد منهم سواء بالقانون او علم الاجتماع او علم النفس وبهذا حاولنا تسليط الضوء على اهم المفاهيم التي عرفت حنوح الاحداث

يعرف جنوح الأحداث لغويا بأنه الفشل في أداء الواجب، أو أنه ارتكاب الخطأ، أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ، أو أنه خرق للقانون عند الأطفال و يعرفه عالم النفس انجلش بأنه انتهاك بسيط نسبيا للقاعدة القانونية أو الأخلاقية، وخاصة عند الأطفال أو المراهقين، فجناح الأحداث أو جنوحهم يطلق على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصغار ضد القانون أو ضد النظام الاجتماعي السائد، وتجرى محاكمة الأحداث الصغار في محاكم خاصة، واتخاذ تدابير إصلاحية لتقويم اعوجاجهم و إرشادهم نحو الصواب و إعادة تأهيلهم و تدريبهم و علاج مشكلاتهم النفسية و الجسمية و الأسرية. (العيسوي ، 2006، ص 233)

إن أغلب التشريعات في قوانين الأحداث و القوانين الجنائية لا تضع تعريفا محددا و دقيقا لجنوح الأحداث، وإنما تكتفي تلك التشريعات بتعريف الحدث الجانح بصفة خاصة من خلال تحديد سن الحدث و بيان أنواع الجرائم التي يتورط فيها الأحداث و البالغون على حد سواء، وكذلك تعريف الحدث المعرض للجنوح من خلال تعداد الحالات التي قد تؤدي إلى التورط في الجنوح، وتقصر بعض التشريعات جنوح الأحداث على الجرائم التي لا تبلغ درجة معينة من الجسامة و تكون من اختصاص محاكم الأحداث، بينما تخضع الجرائم الجسيمة التي يقترفها الأحداث للمحاكم العادية دون محاكم الأحداث. (الصاحي، 2005، ص47)

أما جنوح الأحداث في مفهوم القانون الجزائري فهو ارتكاب فعل غير مجرم من قبل الطفل الذي لا يتعدى سنه 18 سنة، بشأنه أن يقترن بظرف آخر يؤدي إلى الجنوح أو الانحراف مستقبلا، كالطفل الذي يضع طاولة لبيع السجائر أمام مخمرة أو ملهى، أو الطفلة التي تعيش مع والدتها التي تعاشر الرجال معاشرة غير شرعية. و من ثم يكون الطفل أو الطفلة عرضة لما يسميه التشريع الجزائري بالأخطار المعنوية. من خلال كل ما سبق يمكننا تحديد مفهوم جنوح الأحداث بأنه ذلك السلوك الخاطئ، السيئ ، المرتكب من شخص صغير السن في الغالب

تحت سن 18 سنة Mineur، والمخالف للقانون أو النظام الاجتماعي السائد بالبلد، حيث يتم محاكمته محاكمة خاصة، و إيداعه بمؤسسات و مراكز إصلاحية بغرض حمايته، إرشاده و إعادة تأهيله، و كذا معالجته نفسيا من اجل إعادة إدماجه في المجتمع.

- أنماط جنوح الأحداث:

استنادا على كل ما سبق ذكره، نلاحظ أن ظاهرة جنوح الأحداث مشكلة كبيرة و في تزايد مستمر، تضفي واقعا رهيبا يلعب فيه أطفالنا دور البطولة للأسف. و هناك الكثير من أنواع الجنوح، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تعاطي المخدرات و الكحول و المتاجرة بها.
- السرقة بجميع أنواعها.
- الاحتيال و النصب.
- الضرب و هتك العرض.
- جرائم تمس بأمن الدولة: كإشاعة الفوضى و التخريب.
- جرائم أخلاقية مخلة بالحياء: كفتح بيوت دعارة، أو أفعال فاضحة بأماكن عمومية.

3-التكنولوجيا الرقمية:

اخذت التكنولوجيا الرقمية ثورة كبيرة في مجالات المختلفة وقد وصلت نصف سكان العالم واصبح لها دور فعال في تسيير مختلف الموارد بل ولها تاثير على الفرد والمجتمع

فهي مجمل المنجزات العلمية المجسدة في تطبيقات عملية للتغير من النظام التقليدي إلى الرقم Analog Digital و تشتمل: أجهزة الحاسبات وشبكة الانترنت، الهاتف المحمول والهواتف الأرضية، والفضائيات والتلفاز التفاعلي، والأجهزة المنزلية الرقمية وغيرها من التقنيات الأخرى.

4- وسائل الاعلام والاتصال

مما لاشك فيه ان وسائل الاعلام والاتصال لها ادوار فعالة .فهي فقط لا تؤدي بتلبية رغبات الجمهور فهي تساهم في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وذلك بنشر الحقائق والوعي ومساعدة المجتمع .حيث أن وسائل الاعلام والاتصال لها بعد لا بمكن اغفاله تمحور حول النسخ اليدوي والكتابة والتخيل والتفاعل السمعي البصري مما أدى إلى رسم الحضارة. وعليه سنحاول التعرض لاهم المفاهيم المتعلقة بوسائل الاعلام والاتصال

هي تلك الوسائل التي لها مقدرة على نقل الرسائل الجماهيرية من مرسل إلى عدد كبير من الناس، وتتمثل مقدرتها الاتصالية باستخدام معدات ميكانيكية أو الكترونية مثل الصحف والمجلات والكتب والسينما والراديو والتلفزيون وغيره (أبوأصبع، 2017، ص 55).

كما عرفتها دائرة معارف العلوم الاجتماعية على انها تلك الوسائل التي تجذب الناس على نطاق واسع من المستويات الثقافية والفكرية، ولا يمكن تحديد هذه الوسيلة من خلال تكنولوجيا الوسيلة فقط، ولكن بواسطة الجمهور الذي تستهدفه، فربما توجد صحف خاصة ومحطات تلفزيونية أو إذاعية ولكننا لا نستطيع أن نطلق عليها وسائل الإعلام بالمفهوم الذي اصطلح عليه (عبد العاطي، 2004، ص ص 20-21).

4-1-اهمية وسائل الاتصال الحديثة :

وسائل الاتصال الحديثة قامت بعمل ثورة كبيرة في العالم ، حيث أنها استطاعت أن تحول العالم الكبير إلى قرية صغيرة جدا ، كما أنها استطاعت أن تفتح المجال أمام الجميع من أجل الاتصال بالأشخاص في الأماكن البعيدة ، فأصبح العالم الكبير كأنه قرية صغيرة جدا ، يمكن أن يتصل فيها الانسان بمعارفه بأقل مجهود وأقل تكلفة . وبقي الأمر المدهش في عالم الاتصالات هو تقريب المسافات التي كانت من أكبر المشاكل في قديم الزمان ، حيث كان الانسان قديما يعاني من أجل إيصال المعلومة أو الرسالة إلى شخص ما في مكان ما ، ولكن سرعان ما تلاشت هذه العواقب جميعا وأصبح الامر سهلا بكثير عما سبق من خلال وسائل الاتصال التي تعددت أشكالها وأنواعها (أل هطيلة، 2005، ص ص 45-66)

4-2- أهم وسائل الاتصال الحديثة:

أ- الهاتف النقال.

عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية (الصوت) والصور عن بعد بسرعة فائقة ، ونظرا لطبيعة مكوناته الالكترونية واستقلاليته العملية، فقد يوصف بالخلوي "أو" بالنقال" أو" الجوال "أو" المحمول"، ومعروف أن الهاتف النقال الحالي هو الشكل المتطور للهاتف التقليدية الثابت ". (دليو، 2003، ص 180)

وهو لا يقل أهمية عن غيره من الأدوات والوسائل الاتصالية التي يتهافت عليها شبابنا بحيث أنهم أصبحوا يشعرون بأنهم لا يستطيعون الحياة بدون النقال وهذا يعبر على سلوك الإدمان الخطير، كما أصبح الهاتف المحمول بمثابة الحبل السري ورمز للاستقلالية لشبابنا.

فبعد أن كان هناك خط هاتف واحد (اتصال سلكي) في البيت، ومعظم المكالمات الصادرة تمر بعلم وضبط الأولياء ، أصبح الآن لكل فرد هاتفه، وبحرية كاملة ذكورا وإناثا والمختلف الأعمار، مما يؤدي إلى انعكاسات سلبية أكثر منها ايجابية، بسبب عدم توافق ثقافة استخدامه مع وعي مستخدميه . فمثلا الهواتف الذكية اليوم أصبحت مصدر إعجاب و إزعاج وقلق وخوف في نفس الوقت للكثير من أفراد المجتمع، بسبب بعض السلوكيات السلبية لمستخدميه، (الديلمي، 2004، ص 27) فالبعض يقوم بالتقاط وبث صور الفتيات دون علمهن، فضلا عن ميول المراهقين الشباب إلى تبادل الصور الجنسية وإرسالها إلى الآخرين.

وبالتالي انتشر هذا اللون من السلوك بين فئة كبيرة من الشباب، ليفرز انحرافات سلوكية وأخلاقية بينهم، أما إيجابيات فإن معظم الأعمال أصبحت تتم من خلال الجوال مما أدى إلى توفير الجهد والوقت، فضلا عن أهميته في اطمئنان الأسرة على أفرادها.

ب-الشبكة المعلوماتية "الإنترنت":

تعد الإنترنت وسيلة اتصال مهمة، نظرا لأهميتها في الحياة الاجتماعية اليومية، إذ أصبحت "لغة العصر" بعد أن تحول العالم إلى قرية صغيرة ، يستطيع الفرد فيها الدخول إلى أي مكان وفي أي زمان، وأصبحت الملاذ الوحيد الديمقراطية المعرفة دون أية قيود. كما أنها تعد من أخطر المشروعات كونها تعمل على قولبة السلوك

وترسيخ قيم عالمية جديدة، أي أنها ستفسح المجال وتزيد من فرص دخول عادات وتقاليد قد تؤدي إلى إحداث خلل في منظومة القيم، وخصوصا عند شريحة الشباب، لما لهم من دور مهم في المجتمع . وما يضاعف من خطورة شبكة الإنترنت بعدها عن الرقابة المفروضة على وسائل الاتصال والإعلام الأخرى.

يقول "أثينا تايلور"لا يوجد تعريف شامل للإنترنت إذ ليس هناك شبكة محددة تسمى الإنترنت، لكنها عبارة عن كل شبكات الكمبيوتر المحلية المتصلة ببعضها البعض في جميع أنحاء العالم لتشكل شبكة واحدة ضخمة هي عبارة عن شبكة الشبكات تنقل المعلومات ".

كما أنها وصفت بأنها وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات، وأنها ستجسد خلال الألفية الثالثة في إطار العولمة لتسمح للمشتركين فيها في كل أنحاء العالم بالتحاور فيما بينهم وتبادل المعلومات، إنها أحدث وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات، وتساهم في رفع مختلف الحواجز التي تمنع التداول الحر للمعلومات إرسالا واستقبالا سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الهيئات (إيراقان، 2002، ص 180).

ثانيا: عوامل توجه الأحداث نحو البيئة الرقمية أي تكنولوجيا الرقمية:

أشار الباحثون في علم النفس إلى أن الإدمان على الكمبيوتر والموبايل والألعاب الإلكترونية يعد حالة نفسية وسلوكية، ولا يمكن التخلي بكل سهولة كونهم اعتادوا عليها وأصبحت جزءاً أساسياً من حياتهم إلى درجة تدفعهم للتخلي عن واقعهم الحقيقي والعزلة التامة عن الأسرة والمجتمع.

و أوضحوا أن المدمن على التكنولوجيا لا يستطيع التحكم بغضبه عند طلب أحد والديه ترك الأجهزة الذكية أو أخذها منه، كما لا يعير أي اهتمام لتناول الطعام، أو الجلسات العائلية ووجود الأصدقاء، ويعاني من فقدان الوقت وعدم الاهتمام بالأنشطة التعليمية والرياضية.

واهم الأسباب التي تدفع الأطفال للإدمان على الأجهزة الذكية انشغال الأهالي عن أطفالهم طوال الوقت، ومحاولة التخلص من إزعاجهم بإعطائهم هذه الأجهزة لفترات طويلة، إلى جانب عدم إدراك الوالدين لخطورة تلك الأجهزة على أبنائهم وحياتهم، وتقليد أطفالهم لهم باستخدام تلك الأجهزة لفترات طويلة

ثالثا: العلاقة بين وسائل الاعلام والاتصال واكتساب السلوك الجانح

لقد شغلت بحوث الإعلام والجريمة والعنف في الستينات بموضوع الآثار المباشرة أو قصيرة المدى والآثار غير المباشرة أو طويلة المدى لوسائل الإعلام والاتصال، كما شغلت بتأثير الاتجاه الوظيفي بالبحث عن الآثار الإيجابية المطلوبة والآثار السلبية غير المطلوبة، وساد الاعتقاد بأن وسائل الإعلام يمكن أن تؤثر في بقية الأنشطة الأخرى للأطفال.

ويرى "**جينتر**" و"**ماكلر**" أن هناك خمس آليات أو عمليات نفسية يمكن من خلالها افتراض أن مضامين وسائل الإعلام والاتصال خاصة تلك التي تتمحور حول العنف والجريمة يؤدي إلى حدوث تغيير في اتجاهات وسلوك المشاهدين وهي:

– **الإثارة:** وذلك بمشاهدة برامج العنف والبرامج ذات المضامين الجنسية أو الفكاهية يمكن أن تؤدي التأثير نفسه، وتعد عملية الإثارة نوعا من الاستجابة تحدد نوع الإثارة.

– **الكف عن الكبح:** بمعنى أن مشاهدة العنف في التلفزيون تضفي شرعية على استخدام الفرد للعنف في الحياة اليومية، وذلك بتفويض الشعور الاجتماعي ضد السلوك العنيف من خلال تعويد المشاهد على أن العنف عمل طبيعي

– **التقليد والمحاكاة:** فقد توصل "باندورا" وزملائه إلى أن صغار المشاهدين يميلون إلى تقليد أبطالهم المفضلين حتى يصبحوا أكثر شبها بهم، كما وجدت دلائل على أن الأطفال يميلون إلى ممارسة السلوك بطريقة أكثر عدوانية بعد مشاهدة سلوك عنيف في التلفزيون، وقد ساهم هذا التأثير في ظهور التعلم بالمشاهدة والذي يعني أن الأطفال يبادرون إلى السلوك وفق نماذج يشاهدونها.

– **إضعاف الحساسية:** بمعنى أن تكرار عرض البرامج المشاهد العنف يؤدي إلى التقليل من الاستجابة العاطفية تجاه العنف المعروض على الشاشة ويزيد من قبول العنف في الحياة اليومية، وقد أجريت معظم الدراسات القياس الاستجابة العاطفية إزاء العنف بعد مشاهدة أفلام العنف مباشرة، فعلى سبيل المثال: أجرى "دريمان" و"توماس" دراسة للتعرف على الفروق في استجابة مجموعتين من التلاميذ في الثامنة شاهدت الأولى برامج عنف في التلفزيون، بينما شاهدت الثانية برامج تخلو من العنف، ثم تعرضوا لمشاهدة عراك بين طفلين في فناء المدرسة، وتبين أن المجموعة التي شاهدت عنفا في التلفزيون تعاملت بطريقة أقل مسئولية تجاه مساعدة أحد طرفي العراك.

– **التفريغ:** بمعنى أن كبت الانفعالات وعدم تفريغها أو تصديقها هو السبب الرئيسي لكثير من الأمراض النفسية وبعض العلل الجسدية. (أل هطيلة، 2005، ص ص 49–52)

رابعا: مظاهر تأثير وسائل الاتصال الحديثة على جنوح الأحداث

اتخذ جنوح الأحداث في الجزائر منعرجا خطيرا و قد اختلفت و تعددت طرق ارتكابهم الجرائم و نحاول من خلال هذا المحور أن نذكر أهم الجرائم التي لها علاقة بوسائل الاتصال الحديثة

1–. الأحداث الجرائم ضد الأشخاص وعلاقتها بوسائل الاتصال

بالاعتماد اليومي على وسائل الاتصال الحديثة خاصة التلفزيون و الانترنت يعهد الحدث لنفسه طريق نحو الإجرام فيلجأ إلى ارتكاب جرائم بالاعتداء على الأشخاص قد تؤدي إلى القتل أو الجرح أو العاهات المستديمة أو الجزئية (راشدي ، 2001–2002، ص ص 86–88) ولهذا لعبت الأفلام السينمائية العنيفة و البرامج المسوقة للإجرام دورا سلبيا في تنامي ظاهرة جنوح الأحداث (العيسوي، 2004، ص68)، واستخدام الأحداث لتقنيات الاعتداء بأشكال ذكية و بسيطة لا تتطلب الحركة السريعة للعضلات أو الهجوم بالدفع أو الضرب بل وفرت أسرع الحيل و أنجعها تسهل للمشاهد أن يتعلمها فأطفال اليوم أصبحوا محترفين بل و اشد خطورة من المجرمين الكبار (صابات، 1991، ص 299).

2. الأحداث جرائم الأخلاق وعلاقتها بوسائل الاتصال الحديثة

لقد ظهرت عدة مواقع و قنوات فضائية ذات درجة عالية من الخطورة على مصير أبنائنا تستهدف عقولهم و تربيتهم و ترمي بهم إلى الهاوية و لقد أبدى الدارسون المهتمون بشبكة الاتصال عبر الانترنت في الجزائر

تخوفهم من انتشار ظاهرة جنوح الأحداث عن طريق ممارسة طقوس غير أخلاقية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك (أل هطيلة، 2005، ص 88).

كما أصبح الأحداث في الجزائر ينضمون إلى مواقع الاتصال الهاتفية المثيرة للجنوح من طرف فتيات مدربات خصيصا على فساد الأخلاق ، كما انتشر التعامل بالصور و الفيديوهات عبر الهواتف النقالة الحديثة تحرض على فساد الأخلاق من خلال تقنيات تحميل الفيديوهات و نشره (المطيري، 1994، ص 70)

إن هذا النوع من الجرائم قد يكون الحدث فيه جاني أو مجني عليه نتيجة الاحتكاك المستمر عبر وسائل الاتصال بالثقافات الغربية التي دخلت عالم الأطفال وحولت براءتهم إلى نية إجرامية تنفجر كلما وجدت الوقت المناسب لها (العيسوي، 2006، ص 69).

3.الأحداث والجريمة المنظمة وعلاقتها بوسائل الاتصال الحديثة

أصبحت الجريمة المنظمة في الجزائر في الآونة الأخيرة تستقطب الأحداث باعتبار أن القانون الجنائي ليس اشد على هذه الفئة مقارنة بالبالغين لكن كيف يتورط الحدث في هذا النوع من الجرائم ؟ يتورط الحدث في هذا النوع من الجرائم عن طريق استخدام شبكات الانترنت و الهواتف الخلوية التي تسهر على الترويج لمختلف الأعمال الإجرامية على انها تدر ارباحا طائلة و بقليل من المخاطر و ذلك في شكل منظمات اجرامية و يلجا الحدث الى الانخراط في هذه الجماعات الإجرامية و ذلك باتفاق ارادتين او اكثر على الانخراط في هذه الجمات الاجرامية المنظمة (ابن منظور، 1988، ص 582)

4. الاحداث و الجريمة المعلوماتية و علاقتها بوسائل الاتصال الحديثة

تعد الجرائم المعلوماتية من اخطر الجرائم الالكترونية وقد ساعدت نظم الاتصالات الحديثة العصابات الإجرامية على سرقة الخدمات و المعلومات بتوفير نوع من التناسق و الاتصال ببعضهم البعض بيسر وسهولة على نحو مكنهم من عقد صفقات مع الاحداث و المجرمين الخطرين في مجال الجريمة المعلوماتية (قواسمية ، 1992، ص 33)

ومما تقدم لم تعد وسائل الاتصال محتكرا على الكبار بل تعدت فئة الاحداث التي تعتبر اكثر فئة عرضة لهذه الوسائل بحكم قابليتهم للتقليد ودفعهم للسلوك الجانح .وبقدر ماتقدمه وسائل الاتصال من خدمات بقدر مالها من تأثيرات جلية على الاحداث واكتساب السلوك الجانح الى جانب السلوك العدواني نتيجة الاستخدام السئ لوسائل الاتصال ولمحتوى السئ التي تجسده من فكرة العنف والعدوان لدى الحدث.

خامسا: مظاهر تأثير وسائل التكنولوجيا الرقمية على الاسرة (جاسم، 2012،ص ص 279–280)

في ظل الانتشار السريع للتكنولوجيا الرقمية التي بات امر استخدامها ضروريا في جميع المجالات تبرزمن جهة اخرى مظاهر لتأثير التكنولوجيا الرقمية على الاسرة في اهم النقاط التالية

1– تحرير إرادة الشعوب من القيود الاجتماعية والثقافية والفكرية التي يعتقد منظرو العولمة بأنها تعيق تقبلها للثقافة الجديدة عن طريق الاستخدام الموجه للكلمات والصور ، وفي ذلك يرى هربرت شيللر أن السيطرة على

البشر وعلى المجتمعات تتطلب في الحاضر وقبل كل شيء الاستخدام الموجه للإعلام، فمهما كان جبروت القوة التي يمكن استخدامها ضد شعب ما فإنها لا تفيد على المدى البعيد ، إلا إذا تمكن المجتمع المسيطر من أن يجعل أهدافه مقبولة على الأقل ، إن لم تكن جذابة بالنسبة لهؤلاء الذين يسعى لإخضاعهم ، فالحالة الشعورية لسكان بلد ما لها دورها الملموس في تحديد سلوكهم الاجتماعي ونهجهم الثقافي

2-تعويد العقول على مشاهدة ومعايشة الأنماط المغربة للثقافة الجديدة بإحكام السيطرة على المعلومات وتوظيفها وتعميقها وفقاً لمواصفات محددة وبمقومات تم اختبارها عملياً لتعتاد الشعوب عليها وعلى مشاهدتها عن طريق التكرار غير الملل هذا التعويد يمكن في ظل ظروف معينة أن يلحق بالصحة العقلية للإنسان فيصبح أسيراً لعاداته

3- إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربية وحثها على المشاركة فيها على نحو نشط يحقق على المدى قولبة الإنسان بحسب النموذج الاجتماعي الغربي

4 – تعزيز فكرة الانخراط النشط في الثقافة الجديدة عن طريق إبراز مظهرها والثناء على كل من يتبناها ويعمل بموجبها ، بما يشجع الانتماء إليها ، وعلى اعتبار أنها أسلوب للحياة العصرية المهتمة بآخر تقليعات العصر وبالأشكال الجديدة للمأكولات والمشروبات والمتعة والترفيه والإنفاق في إطار يتجاوب مع حاجة الرأسمالية إلى زيادة الاستهلاك من جهة ، والتأكيد على قيم المجتمع الرأسمالي من جهة أخرى .

سادسا: تحديات العصر الرقمي

هناك العديد من التحديات التي أفرزها العصر الرقمي والتي كان لها انعكاساتها علي المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، وفي ما يلي عرض للتحديات،

1. التحديات التكنولوجية

يتسم العصر الرقمي بالانفجار العربي والتكنولوجي وانتشار نظم الاتصالات، والاستعمال المتزايد للحاسوب والتوسع في استخدام شبكة الإنترنت، الأمر الذي جعل العالم قرية كونية الكترونية. وقد بدأت الدول تشعر بالجمعية المتزايدة للتربية المعلوماتية ومحو أمية الحاسوب من خلال توفير بيئة تعليمية وتدريبية تفاعلية تجذب اهتمام الأفراد في عصر يتسم بالتطور المتسارع والتغير المستمر، وتعتبر توظيف تقنية المعلومات والإنترنت في التدريب والتعليم من أهم مؤشرات التحول إلى العصر الرقمي (الهاجري، 2009، ص 02).

وتمثلت التحديات التكنولوجية في سرعة التطور التكنولوجي سواء على مستوى الأجهزة أو البرمجيات، وكذلك المخاطر التي تهدد صحة البيانات، وتنوع صيغ الملفات والأغلفة وبرمجيات التفسير وما إلى ذلك، وملكية التكنولوجيات والبني الأساسية التكنولوجية، وعدم اتساق المعايير، والمستودعات الرقمية الموثوق بهاء وصون المواد السمعية والبصرية، ونطاق برامج الصون، والمضامين الدينامية البث التدفقي وما إلى ذلك، والخدمات المتاحة من خلال وسائط متعددة, والبيانات الوصفية (حمدان، 2013، ص 15).

2. التحديات القانونية والأخلاقية

تتمثل في دقة البيانات والوثائق والسجلات و أصالتها وإمكانية التأكد من أصلها, و إدارة حقوق الملكية الفكرية والحقوق الاقتصادية ومراقبة المواد المعهود بها إلى مقدمي خدمات الحوسبة السحابية وحماية البيانات المدنية –مع تتبع البيانات الشخصية– والحق في النسيان والحق في الانتفاع بالمعلومات، وجمع الأدلة الإلكترونية والمحافظة على المعلومات الرقمية في إطار المنازعات الفضائية، والإبداع القانوني، والمسئولية المهنية والمؤسسية، واليقين القانوني، والاستثناءات التي تطبق على حقوق المؤلف لضمان صون المعلومات الرقمية، والملكية في مقابل التراخيص.

ويمكن عرض بعض المشكلات الأخلاقية فيما يلي:

أ- ضعف الهوية؛

لقد أنذرت الثورة التقنية والاتصالية بموت الكتاب في صورة التقليدية، فهي تدفع بفكرة التأليف نفسها إلى أن تكون في متناول الجميع، وفي موازنة أن ينشئ كل من أراد صحيفته أو نافذته التقنية على المستوى الإعلامي، و يمكن لأي أحد اليوم أن يؤلف كتابه ، وان يجد بيسر وسهولة ناشره. كما يقال فلكل ثورة ضحاياها، ولكل معركة شهداؤها، وهنا هو ما حدث ويحدث بالنسبة إلى مزاج الثقافة الصارم، الثقافة القادمة من فوق وبما أن الواقع المحتشد بالتحديات التقنية ويقول إن الثقافة اليوم هي صناعة الجميع، والجميع هم الذين يختارون ما يرون من وسائلها، وإن مما لا ينازع في أن أهم وسائلها اللغة، فلا مفر من أن يكون لهذا الواقع تجلياته الخاصة به، وقد ظهر أن من تلك التجليات: سقوط سلطات اللغة (فانوكر، 2012، ص 42).

ب- الافتقار إلى الخصوصية

في مطلع عام 2008 أدرك "زوكربيرج" بوضوح أن الخصوصية تمثل قضية أساسية وأن طرق حماية الخصوصية على الفيس بوك (الأصدقاء في مقابل الغرباء) لم تكن كافية. وفي مارس من نفس العام أخذ الموقع خطوات تسمح للمستخدمين بالتمييز بين أنواع مختلفة من الأصدقاء: ومن ثم أصبح في مقدور الأصدقاء أ، ب ، ج. مشاهدة صورك وأنت بزي السباحة مثلا، ويستطيع الأصدقاء س،ص، ع الإطلاع عن تاريخك المهني مثلا فقط وقد قام "زوكربيرج" مباشرة بعد استحداث هذه توفر للمستخدمين أدوات تمكنهم من مشاركة المعلومات مع الإجراءات الجديدة وأضاف أن هذه الإجراءات الجديدة لم تقلل من كم المعلومات التي بتشاركها الناس على الفيس بوك, بل على العكس شجعهم على مشاركة المزيد. على سبيل المثال يقضي 20% من مستخدمي الفيس بوك أرقام هواتفهم المحمولة لأصدقائهم وهم مطمئنون أن مستخدمي الفيس بوك البالغ عددهم 70 مليون شخص لن يروا هذه الأرقام (تابسكوت، 2012، ص 45)

ج- الافتقار إلى الأمانة العلمية

إن انتهاكات حقوق الملكية الفكرية للناشر والمؤلفين تعتبر أكبر مشكلة تواجه النشر الإلكتروني السهولة نسخ المحتوى الإلكتروني مقارنة بالكتاب الورقي وعدم وجود ضوابط تحكم القرصنة على شبكه الإنترنت حيث يتم نشر المحتوى المسروق بدون الرجوع للمؤلف، وقد بدأ ظهور تقنيات جديدة للحماية الإلكترونية للمحتوى على أقراص الليزر ومن خلال شبكة الإنترنت وتحدد ترخيص الاستخدام لشخص واحد على جهاز واحد، هذا بالإضافة

إلى التحرك على مستوى الشركات وجمعيات المجتمع المدني والحكومات للتصدي لظاهرة القرصنة, حيث إن للإعلام وأنظمة التعليم دورا كبيرا في نشر وتأصيل ثقافة احترام حقوق الملكية الفكرية. (تابسكوت ، 2012، ص 106).

ومما سبق لا يمكن نكران الدور الايجابي للتطور التكنولوجي لا سيما في جانب الاتصال .حيث زاد استخدام الفرد والاسرة والمجتمع على هاته التقنيات الحديثة لوسائل الاتصال وتعتبر الثورة المعلوماتية ذات فائدة من جانب ومن جانب اخر يمكن أن تشكل خطرا لاسيما على الاسرة ، حيث أن توسع أدوات العصر الرقمي أعطى قوة أكبر لانزلاق البيوت والاسر من خلال البث المستمر.وعليه فإن تغير الانسان . واختلال العلاقات الاسرية .والقيم هو نتاج ذاك الزحم الثقافي الوافد وتقبل ثقافة الاخر، وبموجب ذلك يصبح الفرد والاسرة في تحدي كبير. يدعو الى اعادة النظر للحيلولة دون انسلاخ الفرد والمجتمع.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يتضح ان موضوع جنوح الأحداث هي ظاهرة ملازمة للتطور التكنولوجي فالطفل الجانح معرض للانحراف بسبب الاستخدام السيئ لهاته التقنية .حيث لا يمكن علاج هذه الظاهرة في عصر التطور التكنولوجي .وعليه وجب ضرورة مراقبة أجهزة الدولة للاستعمال السيئ لتكنولوجيا الحديثة ووسائلها كما وجب مساهمة الأسرة في توجيه الحدث نحو السلوك الايجابي والاستعمال الأمثل للوسائل.

وفي الاخير نسرد جملة من التوصيات:

1- توعية وترشيد مؤسسة الأسرة و ذلك وفق برامج إعلامية موجهة (التلفزيون، الاذاعات المحلية والوطنية جمعيات متخصصة، رسالة المسجد) تعمل على ارشاد وتوعية الأبوين والشباب بخطورة الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي .

2- تفعيل الدور الوظيفي للمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في عملية التوعية، والتوجيه الصحيح للتلاميذ والشباب في كيفية الاستعمال الأمثل للأجهزة الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

3- ضرورة إعادة النظر في محتويات ومضامين المقررات الدراسية ، وتعزيزها بمضامين قيمية تعمل على رسكلة القيم و ثقافة المعتقد عند الطفل المتمدرس.(إنماء شخصيته وهويته الثقافية الوطنية و الدينية)

4- تفعيل الجهاز الأمني بخبراء مختصين (نفسانيين اجتماعيين، أنثروبولوجي) . واعادة النظر في السياسة الجنائية، بإدخال آليات جديدة تحدد أسلوب وطريقة التعامل مع الحدث المجرم والأحداث الجانحين (أنسة القانون أي اعطاء روح للقانون يعمل على تقليل جموح الحدث واحتوائه).

5- تفعيل جهاز الضبط الاجتماعي في المجتمع لترشيد سلوكيات الشباب، مع إنشاء جهاز الخدمة الاعلامية التواصلية في مواقع الانترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي وظيفته استمالة وتوعية الشباب العربي المسلم . وذلك بما يدفقه من قيم تعمل كحاضنة للشباب العربي المسلم. وذلك لمجابهة ثقافة العولمة.

المراجع

الطخيس، إبراهيم. (2012). *دراسات في علم النفس الجنائي.الرياض.دار العلوم.* (الإصدار 1، المجلد 1). دار الزهراء للنشر والتوزيع.

الهاجري، إبراهيم عبد الله. (2009). *التعليم في الوطن العربي أمام التحديات التكنولوجية.* كلية العلوم جامعة صنعاء. الجمهورية اليمنية.

أبو اصبع، صالح خليل. (2006). *الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة* (المجلد 6). عمان الاردن: دار مجدلاوي.

أبو أصبع، صالح خليل. (2017). *الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة* (المجلد 5). عمان الاردن: دار مجدلاوي.

أل هطيلة، علي سعد علي. (2005). *تأثر برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك الجانح لدى الأحداث رسالة ماجستير.* الرياض – السعودية.

ابن منظور. (1988). *لسان العرب* (المجلد 15). بيروت لبنان.: دار صادر.

إيراقان، محمود. (2002). الانترنت دراسة اتصالية ومصطلحية. *مجلة اللغة العربية، 4*، الصفحات 299-336.

الديلمي، عبد الرزاق محمد. (2004). *الاعلام والعولمة .* الاردن: .دار مكتبة الرائد العلمية للنشر.

دليو، فضيل. (2003). *مدخل الى الاتصال الجماهيري.* الجزائر: ،مخبر علم اجتماع اتصال/جامعة منتوري قسنطينة.

حمدان، هيفاء. (2013). *تحولات العصر الرقمي وأثارها على اللغة العربية .* الرياض السعودية.: جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

المطيري، مناع غنام. (1994). *وسائل الاتصال المرئية وعلاقتها بجنوح الاحداث رسالة ماجستير المركز العربي للتدريب والدراسات الامنية.* الرياض السعودية.

نجم طه، عبد العاطي. (2004). *الاتصال الجماهيري في المجتمع الحديث* (الإصدار 1، المجلد 1). مصر: دار المعرفة الجامعية.

العيسوي، عبد الرحمان محمد. (2004). *جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته.* ،لبنان: منشورات الحلبي ،الطبعة الأولى.

العيسوي، عبد الرحمن محمد. (2006). *جرائم الصغار* (المجلد 1). الاسكندرية –مصر: دار الفكر الجامعي.

عبد العاطي نجم، طه. (2004). *الاتصال الجماهيري في المجتمع الحديث.* مصر: دار المعرفة الجامعية.

فانوكر. (2012). *ذاكرة العالم في العصر الرقمي .الرقمنة والصون.* كندا: كولومبيا البريطانية .

صابات، خليل. (1991). *وسائل الاتصال نشأتها وتطورها* (المجلد 9). مصر : .مكتبة الانجلو مصرية.

الصاحي، محمد محمد سعيد. (2005). *محاكمة الأحداث الجائحين* (الإصدار 1، المجلد 1). الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

قواسمية، محمد عبد القادر. (1992). *جنوح الأحداث في التشريع الجزائري*. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.

راشدي، كمال. (2001–2002). *عولمة الاتصال وأثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث، رسالة ماجستير في تخصص القانون الدولي*. الجزائر .

غانم، مروة أحمد . (2012). *بعض آناشيد فضائية طيور الجنة في تنمية مفاهيم التربية الاسلامية والميول نحوها لدى طالبات الصف الرابع اساسي رسالة ماجستير*. غزة : الجامعة الاسلامية .

الختاتنة، عبد الخالق يوسف. (2006). *عوامل جنوح الاحداث في الاردنراسة ميدانية للأحداث الجانحين في مركز محمد ابن قاسم الثقفي لرعاية وتأهيل الاحداث الجانحين في مدينة اربد، .* الاردن: منشورات جامعة اليرموك.

تابسكوت، دون. (2012). *جيل الانترنت ،كيف يغير جيل الانترنت عالمنا .ترجمة حسام محمود* (المجلد 1). القاهرة: هنداوي للطباعة والتوزيع.